فى العلوم والفنون

التحنيط

إن أغلب الحضارة المصرية القديمة ترجع إلى التحنيط . هذا العلم الذى ملأ رأس الرجل المصرى القديم تفكيراً وتحيرا . فوجه عنايته ومعارفه ونشاطه وجده نحو إيجاد ضمانات إبقائه حياً حتى بعد الموت . لأنهم كانوا يعتقدون أن عالم الآخرة ما هو إلا كعالم الدنيا فما دام الانسان منعما فى الدنيا فلا بد وأن ينعم فى الآخرة فاخترعوا لذلك الأساليب وأمعنوا الفكر فى طريقة تحنيط جثثهم . ولهذا السبب نشأت بعض فنون ذات قيمة كان أصل وجودها هذا الثمن الغريب « أى تحنيط الموتى » ؟ فاذا بحثنا عن التوابل التى نضعها فى طعامنا كيف نشأت ؟ وكيف عرفها الانسان ؟ نجد أن التاريخ المصرى القديم يدلنا على أن هذه الأشياء عرفت لأول مرة عند قدماء المصريين للاستعانة بها على تحنيط الجثة خوفا من التلف .

وقد كان للبحث عن هذه التوابل واستيرادها شأن عظيم فى معرفة الأمم الأخرى ؟ . فالمصريون القدماء كانوا يصنعون السفن ويرسلونها لليمن والصومال لاحضارها فانتشرت فى هذه الأمم حضارتهم ومعتقداتهم .

بل ويقول بعض علماء التاريخ إن اكتشاف أمريكا لم يأت إلا صدفة . حيث أن مكتشفها « كولمبوس » لم يكن فى نيته اكتشاف قارة وإنما كان يعتقد أنه سيهتدى إلى طريق جديد لأقطار الشرق التى كانت تستورد أوربا منها التوابل . ! بل وتهيئة الجثة لكى تصير مومياء كان سبباً يبعث المصريين على درس الكيمياء والتشريح والطب .

وكذلك القبر . فكانوا يتفننون فيه ويعتنون به أكثر من منازلهم وأكبر الآثار القائمة هى الاهرام وهو قبر لا زيادة فيه ولا نقصان . ثم كان بعد ذلك صنع التماثيل . لأنهم كانوا يعتقدون إذا بقيت الجثة سليمة بملامحها وتقاسيمها عرفها الروح فتعود إليها وتبقى بها إلى مالا نهاية .

ولما كان التحنيط فى بدء ممارسته لم يكن ينجح فى جميع الحالات فكان بعض الملامح يبلى ومتى بلى ضلته الروح . وهنا يعنهم التفكير على أن يصنعوا رأسا من الطين تشبه وجه الميت تماما توضع بجواره حتى إذا ضلت الروح ولم تعرف وجه الجثة دخلت فى هذه الرأس التى تشبه صاحبها وتستطيع أن تتجسد فيها وحينئذ يكفل للميت البقاء والخلود للنشور وأحياناً

كانوا يرسمون صورة الميت فوق الجثة وذلك بنقشها على جدران القبر . ومازالوا يتقدمون إلى أن صنعوا للميت تمثالا يشبهه كما لو كان حيا . وعندئذ اعتقدوا بأنه مهما حصل لجثة الميت من التلف فان التمثال سيبقى وستعرفه الروح ولا تضله . فمن هنا لجأ المثال المصرى إلى تعرف طريقة النحت . فالتمثال لايكون صورة ناطقة للميت تماما بل يمثله . لأن المثال كان كل جهده أن ينقل إلى التمثال الصورة الأصلية للممثل له . .

ولقد أتى بناء المعابد بعد بناء القبور لأن الموتى ممن كانوا عظماء فى حياتهم صاروا آلهة بعد مماتهم مثل أوزيريس . فأصبحت قبورهم معابد وصار طعامهم قربانا وصار الكاهن يصلى للتمثال أى يقول أقوالا ويبدى إشارات كانت معروفة عندهم من شأنها أن تبعث الحياة فى هذا التمثال المنحوت من الحجر بعد أن يمسحه بالماء ويرسل عليه البخور فيبدى سطحه فيتراءى لهم أنه حى . . .

ومن هنا عرف المصرى القديم : الكيمياء . والتشريح . والطب والرحلة إلى الأقطار البعيدة . وبناء المعابد . ونحت التماثيل كما عرف لطعامه التوابل ؟

أسوان — حامد على الجبالى (مدرس)

جمعية الدقهلية

همة عالية جدا تلك التى قام بها بعض رجال التعليم الأزاهر بجهات بلبيس وشبرا النخلة إذ ألفوا فيما بينهم جمعية للاقتصاد ، وقد تصفحنا قانونها الذى أهدته الينا أخيرا ، فألفيناه ذا قيمة حسنة ، وهو يدل على نبل مقاصد القائمين بأعمال الجمعية ، والساهرين على ما فيه خير الأخوان .

وقد جاءتنا كلمة قيمة عن مشروع هذه الجمعية ، والأغراض الجليلة التى يرمى اليها بقلم حضرة الأستاذ عبد الحميد أفندى شرف الدين سكرتير الجمعية ، فلا يفوتنا أن نثنى الثناء العاطر على حضرته وحضرات زملائه رجال الجمعية سائلين الله لها حسن التوفيق ، وأن يكثر من أمثالها بين حضرات الأخوان جميعا .

أمثال المتنبى

تفضل حضرة النابه أحمد أفندى سعيد البغدادى فأهدانا كتابه « أمثال المتنبى » فتصفحناه ، فألفيناه كتابا مملوءا بالحكم والأمثال العربية التى يستشهد بها فى الموضوعات المختلفة ، وعرفنا منها فضل الأستاذ ، لأن اختيار المرء دليل عقله .